مجلة الباحث
https//journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh

سيميائية الزمان والمكان في رواية «قد شغفها حبا» دراسة وتحليل

د.حسين تك‌تبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.
تيسير دوحي علي؛ طالب الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.
د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
Tayseer Dohi Ali; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
جامعة قم الحكومية – كلية الاداب / قسم اللغة العربية وادابها .

المستخلص

تتناول الدراسة سيميائية الزمان والمكان في رواية "قد شغفها حبًا"، يركز البحث على تحليل كيف تسهم الأبعاد الزمنية والمكانية في تشكيل تجربة القارئ وتوجيه انفعالاته. تنبع أهمية هذا البحث من ضرورة فهم العلاقة المعقدة بين الزمان والمكان في الرواية، كونهما عنصري بقاء واستمرارية تصوغ الأحداث وتؤثر على تطور الشخصيات. تعتبر سيميائية الزمان والمكان من أبرز الأدوات النقدية التي تساعد في تحليل النصوص الأدبية، حيث تُعزز من فهم القارئ للتركيبات الرواءية ، تأتي ضرورة هذا البحث من كونه يسلط الضوء على كيفية احتواء الزمان والمكان على دلالات ثقافية واجتماعية ونفسية تعكس واقع الشخصيات وتعزز من تجاربهم. تعتمد الدراسة على منهج سيميائي وتحليل نصي، حيث تُحلل العناصر الزمنية والمكانية في الرواية باستخدام مفاهيم نظرية السيميائية وتطبيقاتها النقدية، يتم التركيز على مساءلة النص والتفاعل بين الشخصيات والزمن والمكان ، تعد عناصر الزمان والمكان من الجوانب الأساسية في رواية "قد شغفها حبا" للكاتبة نردين أبو نبعة، حيث لعبت دورا رئيسيا في تشكيل الاحداث والشخصيات، فيأتي الزمان تجسيدا للفترات التاريخية الحساسة في الصراع الفلسطيني خاصة خلال انتفاضة 2000 وما تلاها وتحديدا حرب غزة عام 2008، بينما يمثل المكان ساحة المعركة بين الاحتلال ومقاومة الشعب الفلسطيني، مما يشكل خلفية درامية تعكس واقع الانقسامات السياسية والمعاناة الإنسانية، وبهذة الطريقة تعكس الرواية تجارب إنسانية عميقة من خلال سيميائية الزمان والمكان، مما يجعل القارئ يتفاعل مع الاحداث ويشعر بثقل المعاناة والامال التي تحيط بشخصيات الرواية، وقد قسمنا هذا البحث الى مدخل ومبحثين: الأول سيميائية الزمان ودلالته في الرواية، والثاني: سيميائية المكان ودلالته في الرواية، الى ان وصلنا الى مجموعة من النتائج ذكرت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية :

السيميائية، الزمان، المكان، نردين أبو نبعة، رواية "قد شغفها حبا".

1. المقدمة

تعدّ الرواية من الفنون السردية التي تحظى بمكانة بارزة مابين الأجناس الأدبية، كونها جنس يعالج مختلف الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تهتم بالإنسان وتجسيد حياته وما يحيط بها ما جعلها تستهوي الكثير من القراء،

وتستقطب العديد من الدارسين والنقاد لاحتوائها على مختلف التقنيات السردية التي تنضوي تحت عنصر الزمان والمكان اللذين يشكلان أبرز العناصر المكونة لفن الرواية، ويلعبان دوراً واضحاً في تشكيل البنية السردية لكل رواية، وتفرض معالجة أحدهما ضرورة معالجة الاخر.

تنطوي الرواية كفن أدبي على عناصر معقدة تتداخل فيها المشاعر والأفكار والبيئات المحيطة، مما يجعلها مرآة تعكس الواقع وتجارب الإنسان. في رواية "قد شغفها حبًا" للكاتبة لنردين أبو نبعة، يلعب الزمان والمكان دورًا حاسمًا في صياغة الأحداث وتشكيل الشخصيات، حيث يتجلى تأثيرهما في بناء الحبكة وتحليل الدوافع النفسية للعلاقات بين الشخصيات. يهدف هذا البحث إلى دراسة سيميائية الزمان والمكان في هذه الرواية، كوسيلة لفهم كيف تعكس هذه الأبعاد تجارب الحب والفقد والتحديات الإنسانية.

فالرواية تتكون من الزمن والمكان بالإضافة الى عناصر أخرى، لذا فإن الزمان والمكان هما بمثابة العمود الفقري لهذا الفن السردي، حيث لا تبنى ولا تستقر معالمها إلّا بوجود الزمان الذي يسجل تاريخها والمكان الذي يضم أحداثها، ولعل هذا ما جعلنا نسعى في البحث عن دلالة هذين المكونين فيها، وقد جاء بحثنا موسوما بعنوان سيميائية الزمان والمكان في رواية " قد شغفها حبا". ومن خلال تحليل التكوين السيميائي للزمان والمكان، نكشف عن كيفية توظيف الكاتبة لهذين العنصرين كأدوات سردية تُعزز من الرسائل العميقة التي تحملها الرواية. تسعى الدراسة إلى استكشاف العلاقات المتشابكة بين الزمان والمكان وتفاعلهما مع الشخصيات، مما يساهم في فهم تفاعلات الإنسان مع العالم من حوله. يتناول البحث أساليب السرد والبيئة الثقافية التي تنبثق منها الأحداث، مُسلطًا الضوء على الأبعاد النفسية التي تُثري النص وتمنح القارئ تجربة غنية تتجاوز حدود القراءة التقليدية. لذا، يُعتبر هذا التحليل سبيلاً لفهم أكثر عمقًا لكيفية تأثير الزمان والمكان في تشكيل الهوية وتجارب الحياة في رواية "قد شغفها حبًا". ولقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والاجتماعي والنفسي والأدبي في قراءتنا السيميائية للرواية معتمداً على آليات استخراج الدلالة المعلنة والخفية للزمان والمكان، وتضمن البحث: مدخل ومبحثين وخاتمة، وتناولنا في المدخل أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث كالسيميائية والزمان والمكان وكان هذا الجانب اللغوي والاصطلاحي.

والمبحث الأول جاء بعنوان سيميائية الزمان في الرواية من خلال طرح سيميائية العنوان والتطرق الى أهمية الزمن في الرواية، كما تم التعرض الى أنواع الزمن الموظفة في الرواية، والحركة السردية من حيث الابطاء والتسريع، والتواتر السردي، أمّا المبحث الثاني فتناولتُ فيه أهمية المكان وأنواعه التي تنوعت بين المغلقة والمفتوحة والدلالة السيميائية التي حملتها الرواية.ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها رواية قد شغفها حبا (موضوع البحث) والسيميائيات وجماليات المكان وبناء الرواية وغيرها من المصادر الاخرى.

سعياً لتحقيق التوافق مع العنوان وتمهيدا لما يلي من مبحثيه سنقوم من خلال المدخل بتقديم مفاهيم المصطلحات ومن أهمها: السيميائية والزمن والمكان من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1-1. السيميائية لغةً

وردت كلمة السيمياء في مختلف المعاجم العربية بمعنى (سوم، السيمة الشيماء، والسيمياء)، وجاءت في لسان العرب لابن منظور: " السومة والشيمة والسيمياء العلامة وسوّم الفرس: جعل عليه السيمة، وقوله عز وجل (حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين) أي عليها أمثال الخواتيم [1].

وجاء في المعجم الوسيط: " السومة: السمة والعلامة والقيمة يقال: إنه الغالي السومة السيما العلامة [2]، وفي التنزيل: (... سيماهم في وجوههم من أثر السجود) [3]، وجاء في معجم الصحاح: السومة بالضم العلامة تجعل على الشاه، وفي الحرب أيضا والخيل المسومة: المرعية، والمسوّمة: المعلمة [4]، كما وردت في الحديث الشريف قال يوم بدر: " سوموا فان الملائكة قد سومت "، أي اعملوا لكم علامة يعرف بها بعضكم البعض.

ويتضح لي ان البنية الدلالية للعلامة تحمل العديد من العلامات المختلفة بدلالات متنوعة، ومنه نجد بان كلا من المصلين والكافرين والمحرمين لهم علامات خاصة بهم تميزهم عن الاخرين، لذا فان كلمة " السيمياء " موجودة عند العرب منذ القديم وهذا ما نجده في القران الكريم والاحاديث النبوية والمعاجم والاشعار المختلفة [5].

2-1. السيميائية اصطلاحاً

هناك الكثير من التعريفات الاصطلاحية التي طرأت على ماهية السيميائية، ولعل أول من محاولة لتعريف هذا العلم كانت مع العالم السويسري فرديناند دي سوسير الذي تنبأ بوجود علم يدرس دور الإشارات في الحياة الاجتماعية وذلك في قوله: (

من الممكن ابتكار علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية، ويكون جزء من علم النفس الاجتماعي... ويسمى السيميولوجيا) [6].

وهذا يعني ان دي سوسير " يعتبر السيميولوجيا عبارة عن علم يقوم بدراسة الإشارات باعتباره جزء من الحياة الاجتماعية " [7]، ويضيف قائلا: (ينبغي ان يتساءل أصحاب السيميولوجيا عندما ينتظم امرها كعلم اذا كانت طرق التغير التي تقوم على دلائل طبيعية صرفة كالتعبير الكلي بالاشارات هي من مشمولات علمهم ام لا، فاذا افترضنا انه يشملها فان موضوعه الأساسي سيبقى لا محالة مجموع الأنظمة القائمة على اعتباطية الدليل " [8]، في حين نجد ان الفيلسوف الأمريكي بيرس (قام بدراسة الرموز والعلامات متجاوزا بذلك اطار اللغة الى غيرها من العلامات) [9].

1-3. مفهوم الزمن لغةً

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وعامله مزامنة، والزمن كما يقال مشاهرة من الشهر، ورجل زمن أي مبتلى وزمن من باب سلم [10].ويبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانة لانها حادثة عنها، يقال: رجل زمن وقوم زمني وتعني الإقامة المكث والبقاء والبطء، فكأن في ألطف دلالته يحيل على معنى التراخي والتباطؤ أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن كالاوكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا غير اننا لا نحس به ولا نستطيع ان نلمسه ولا ان نراه وانما نتوهم او نتحقق اننا نراه، فالزمن مظهر وهمي يزمن الاحياء والاشياء فتتأثر بمضيه الوهمي الغير مرئي والغير محسوس، ويبدو ان اللغة البشرية لاتبرح عاجزة عن عكس مفهوم الزمن حين أرادت الدلالة عليه بشيء عال من الدقة والصرامة فكأن اللغة يرضيها ان تتحدث عن هذا الزمن في المستوى التقريبي، تاركة المبادرة لالات القياس الزمنية الجديدة التي تحاول الدلالة عليه [11].

1-4. مفهوم الزمن اصطلاحاً

اذا كان الزمن إحدى المقولات الأساسية التي اعتنى بها النخو التقليدي فأنها أهم المقولات التي سيعيد البحث اللساني طرحها ومساءلتها من منظور جديد، فقد انطلق الباحثون من التقبلات الثلاثة التي حددها النحويون القدامى على مستوى الزمن الماضي والحاضر والمستقبل وافترضوا لهذا التقييم طابع الكلية والشمول [12].

ان الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الادب، ومارسوا بعضا من تحديداته على الاعمال السردية المختلفة، وركزوا على ان العلاقات التي تجمع بين الاحداث وترابط أجزاءها، ولم يهتموا بطبيعة الاحداث في ذاتها، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والاحداث التي تدور داخل الرواية، فالزمن هو خاصية ضرورية في العمل الادبي، وهذا ما ركز عليه (بويون) فقد جعل الزمن مقياسا للفهم النفسي للعمل فانه يركز على تسلسل الاحداث كما تتم داخل نفسية الشخصية الروائية، فان الزمن هو محور الحياة للإنسان والمحرك الخفي لمشاعره وتقلباته الجسدية والنفسية، فلا يمكن تصور رواية أو قصة أو حكاية خالية من الزمن، فهو مادة معنوية يتشكل منها اطار الحياة والفعل والحركة بصفة الاستمرارية والنشاط [13].

1-5. مفهوم المكان لغةً

هناك الكثير من المعاجم اللغوية العربية قد تطرقت الى تعريف لفظة المكان فمثلا: يعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب: المكانأو المكانة واحد التهذيب أصل التقدير الفعل المفعل، لانه موضع الكينونة الشيء فيه غير أنه لما كث اجروه في التصريف مجرى فعال فقالوا: مكنانة وقد تمكن... والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال أقذلة، وأماكن جمع الجمع، والعرب تقول كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دلّ هذا أنه مصدر من كان أو موضع منه [14].

وجاء في المعجم الفلسفي المكان الموضع، وجمعه أمكنة وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم، تقول مكان فسيح ومكان ضيق، وهو مرادف الامتداد [15]. وقد تناوله القران الكريم في قوله تعالى في سورة الزمر: (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون) [16]، كما نجده أيضا في قوله تعالى في سورة مريم: (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) [17] وبالتالي المكان هو الموضع.

1-6. مفهوم المكان اصطلاحاً

عرّفه غاستون باشلار: "على أنه المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانة الادب العظيم تدور حول هذا المحور" [18]، فهو البيت الذي اجتمعوا فيه في الطفولة وبنوا فيه أحلام اليقظة، كما يقول أيضا: " أن المكان الذي

ينجذب نحو الخيال لايمكن ان يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، أننا ننجذب نحوه لانه يكثف الوجوه في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور "[19].

وعرفه (محمد بو عزة): " يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لاحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، والمكان من أهم المكونات السردية فهو محور السرد مثل الشخصيات والاحداث والزمان، فلا توجد حكاية خارج السرد، فالمكان محور تفاعل الشخصيات والحدث يأخذ وجوده في كل زمان ومكان " [20].

وعبّر عنه حميد الحميداني فيقول: " وطبيعي ان أي حدث لايمكن أن يصور وقوعه الا ضمن اطار مكاني معين " [21]، وينظر الناقد حسن البحراوي للمكان باعتباره: " مثل مكونات الأخرى للسرد لا يوجد الا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسلرح، أي كل مكان " [22]، ويقول أيضا: " أن المكان في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجرى فيه الاحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص يحكي القصة والشخصيات... لا تظهر الا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيها او تخترقه وليس لديه استقلال أزاء الشخص الذي تدرج فيه " [23].

وعبّرت (سيزا قاسم) في كتابها بناء الرواية عن المكان قائلة: " ان المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في الاحداث نفسها وتطورها، وأذا كان الزمن الخط الذي يسير عليه الاحداث فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الاحداث، وهناك اختلاف بين طريقة أدراك الزمن وطريقة أدراك المكان فالزمن يرتبط بالأدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالأدراك الحسي "[24].

في حين نجد الناقد عبد الملك مرتاض يقول: " قد يكون المكان الحيز الروائي ممثلا في قرية أو مدينة، كما قد يتمثل في هضبة أو جبل، كما قد يكون طريقا ملحوبا، كما قد يكون شاطئ بحر أو ضفتي نهر أو جهتي البحيرة أو جانبي الواد، ويتسم الحيز الروائي في معظم أطوار مثوله بالجمالية والايحاء، ويتفاوت الروائيون في البراعة لدى بنائهم الحيز ورسمه وتحديد معالمه وجعله كما يتعامل معه في الرواية الجديدة طرفا فاعلا في المشكلات السردية بحيث قد يستحيل الى كائن يعي ويعقل ويضر وينفع ويسمع وينطق " [25].

2 - التحليل والمناقشة

2-1 الزمن في الرواية ودلالته السيميائية في رواية " قد شغفها حباً "

2-1-1 أهمية الزمن في الرواية

للزمن أهمية كبيرة في الرواية وذلك بما يمنحه للمتلقي من قدرة للتفاعل مع الحدث والتأثر بالشخصيات " وتأتي أهمية الزمن في السرد من كون هذا النوع من البحث يفيد في التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الادبي وذلك لان النص يشكل في جوهر وباعتراف الجميع بؤرة زمنية متعددة المحاور والاتجاهات" [26].

وأهمية الزمن عند (سيزا قاسم) تكمن في: " لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والأيقاع والاستمرارية نفهم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الاحداث، انه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع ان نستخرجه من النص مثل الشخصية او الأشياء التي تشغل المكان او المظاهر الطبيعية، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع ان ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيّد فوقه الرواية "[27].

ولقد لعب الزمن في رواية " قد شغفها حبا " دورا كبيرا حيث كان محرّكها الأساسي، ونقطة نظّمت حركات الاحداث بدءً من نقطة الانطلاق حيث أعطى الزمن للاحداث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيها مثل: " بعد مرور كل هذه السنوات وأنا ويوسف نطوف حول كعبة العشق.. " [28]،ومشت مع بقية الاحداث بخط زمني وصولا الى نهاية الرواية مثل: " غدوتِ أمّا ثانية بين يوم وليلة " [29].

كما أنه عمّق الإحساس بالحدث الذي لمسنا فيه كأنها تحكي تجربة حقيقية قد يعيشها أي محب في ظروف قد تكون مشابهة أو غير مشابهة مثل: " عشت بعدها ثلاث سنوات أسكن سردابا موحشا لا بصيص نور ينفذ اليه.. لا اتنفس سوى كلماته ولا أرى الا صورة التي ألصقها على الجدران " [30]وهنا امتزج الحدث مع المكان بقولها " الجدران "، وقد جذبنا الزمن في الرواية للغوص في الشخصيات التي ظهر تفاعلها داخل الزمن مثل: " قال لي: لا مكان لك اتيكِ فيه كما الزوجات.. ولا عنوان لبيتنا، ولا زمان للقائي بكِ، لا تواصل بلا ميعاد.. "[31]

ان الادب ليس مجرد نقل للواقع بل هو محاولة لتغييره، وهذا ماجسدته روايتنا من خلال عناصرها ولا سيما عنصر الزمن، فالرواية تحكي لنا قصة امرأتين الأولى تتزوج مقاوما فلسطينيا وتعيش صراعا بين حبها له وخوفها من فقدانه، والاحرى زوجة شهيد أخرى وتعلم الامرأة الأولى كيفية التعايش مع الألم والكتابة كوسيلة للتعبير عن الذات [32]،

فزمن هذه الرواية جاء ليصور انكسار الوجدان وتدفق الالام وطوى زمن الفاعل وهو اللحظة الوحشية التي كسر فيها الصهاينة اجمل لحظة حب، أراد ان يمحي جذورها لكن الرواية أحيت هذا الماضي، اننا امام نص روائي فُتّت فيه الزمن الى لحظات حزينة ومشوقة اكسب الرواية مظهرا حيويا وفنيا فتح امام النص مجال التعددية الدلالية [33].

2-1-2. أنواع الزمن ودلالتها في الرواية

2-1-2-1. الزمن النفسي (السيكولوجي)

هو زمن شخصي خاص بالبطل او الراوي، فقد استحدث الروائيون أساليب جديدة في تحديد الزمن النفسي هذا الزمن الذاتي الذي لايخضع لمعايير خارجة او لمقاييس موضوعية ونجد أيضا الزمن عند صبيحة زعرب: " الزمن النفسي زمن ذاتيا خاصا لايخضع لمعايير خارجية او مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي وتداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن "[34].

يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات او تجارب الافراد وهم فيه مختلفون حتى اننا يمكن ان نقول ان لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا بقيمة صاحبه بحالته الشعورية [35]، فلجأ الكاتب لرواية " قد شغفها حبا " الى الحفر في الزمن عبر الزمن النفسي ليبقى راسخا في ذاكرة القارئ، فهذه الرواية يملؤها حزن والم لهذا جاء الزمن أطول حسب الدّفقة الشعورية للشخصية.

ففي الرواية كانت هناك لحظة واحدة هي الشعور بالخذلان عندما قال وفي صوته بحّة تكاد تخنقه: " أتدرين يا وداد أن الذي قتلنا ليس العدو.. الذي قتلنا ظلم ذوي القربى، أعرف عدوي جيدا، واعرف كيف أغرز ظفري في لحمه، ولكن لا استطيع ان أغرز ظفري في لحم اخي الذي يحاصرني ويركلني بقدمه لاكون لقمة سائغة في فم عدوي " [36]، وتتابع الكاتبة قائلة: " هكذا هي صباحاتنا يا وداد.. صباحات الوجع والطفولة المفطومة على الدم، لا صوت، لا ضحكات يصاحب نفخ البالونات، الهواء ثقيل والبحر يبكي عطشا، وانا خلف النافذة لا استطيع ان استر عريهم.. ولا املك ورقة توت تغطي عورتهم " [37] يُعبر الفضاء الزمني عن لحظة من الخذلان العميق والشعور بالانكسار، وهو ما تبرزه العبارة التي يقول فيها الراوي: "أتدرين يا وداد أن الذي قتلنا ليس العدو". هنا، يتمثل الزمان في مفهوم اللحظة الراهنة، التي تنعكس فيها العقدة النفسية والمعاناة الشخصية، مما يُعبر عن حدة الصراع الداخلي والتوتر بين المشاعر الإنسانية، مثل الخذلان الذي يأتي من الأقرباء. الزمان، في هذا السياق، يُبرز حِضور الذكريات والألم العاطفي الذي يُثقل كاهل الشخصية، في حين يُستخدم المكان (خلف النافذة) كرمز للعزلة والانفصال عن العالم الخارجي. فالظلم من الاقرباء يكون اكثر إيلاما لانه يصدر ممن يُفترض بهم الحماية والولاء، وان الخيانة الداخلية تُضعف التماسك الاجتماعي وتفكك الروابط، فنحن امام مأساة كاملة في جملة قصيرة تعكس صدمة الخيانة تكمن في ان الخطر يأتي من الداخل.

2-2-2. الزمن الطبيعي (الكرنولوجي)

يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة الى الامام ولا يعود الى الوراء ابدا، لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة انما هو مفهوم عام وموضوعي او يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة، انه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز اليه بحرف " ز " في المعادلات الرياضية، وهو كذلك زمننا العام والشائع (الوقت)[38].

والزمن هو الذي يخلق فيه الكاتب عمله ومعرفته ضرورية لتنزيل هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي، لانه لا يوجد عمل فني قائم في الهراء مهما كان خياليا وفي ذلك يقول (غولدمان): " ان عالمنا خاليا غريبا تماما في الظاهر عن التجربة الحياتية كعالم حكايات الجن مثلا يمكن ان يكون مماثلا في هيكلة بتجربة مجموعة اجتماعية معينة او على الأقل مرتبطا بها الشكل ذي المدلول " [39].

لقد تحرّك الزمن الواقعي في الجهة المقابلة للزمن النفسي، حيث برز كإطار سيّج وجسّد بداية الاحداث ونهايتها، فكانت البداية بزمن لم يتم تحديده مباشرة مثل: " منذ الساعات الأولى معه صار لحياتي طعم اخر.. ولقهوتي نكهة البهجة، ولصباحي رائحة المطر الذي يشتاق ان يُقبل وجه الأرض.. " [40] وتقول أيضا: " في يوم عرسي لم أكحل عينيّ، فهو كحلها المنتظر، وهو دمعها، ولا ادري كيف يجتمع النقيضان " [41]يتجلى الزمن الواقعي في النص كإطار حيوي يحدد بداية الأحداث ونهايتها، حيث يتضح ذلك من خلال التعبيرات التي تُشير إلى لحظات حسّية مفعمة بالعواطف مثل "منذ

الساعات الأولى معه صار لحياتي طعم آخر"، مما يُعبر عن تأثير الشخص الآخر على حياة الراوية ودخولها في حالة من الفرح والبهجة. تكشف هذه العبارة عن زمن غير محدد بدقة، لكنه محمل بدلالات قوية تشير إلى تغيرٍ جوهري في التجربة الحياتية. كما يظهر الزمن الطبيعي في العبارة "في يوم عرسي لم أكحل عيني، فهو كحلها المنتظر"، حيث يتم استخدام زمن الحدث (يوم العرس) كمعلم دلالي يُحدد حدثًا محوريًا، مما يُبرز التناقضات النفسية التي تُعاني منها الشخصية بين البهجة والترقب، والارتباط بين اللحظة الحالية والذكريات العاطفية المعقدة. تعكس هذه التعبيرات قدرة الزمن الواقعي على تشكيل الوعي الذاتي وتجربة الحب، في حين يتمثل الزمن النفسي في الانفعالات والمشاعر المتناقضة التي تبرز صعوبة تجسيد اللحظة السعيدة.

وتوالت الأزمنة الواقعية في الرواية بعد عوتها الى الحاضر والمستقبل مثل: ".. ومع مرور الوقت أدركت خياري وفهمت ان النار التي تشتعل في داخلي قد تعرضني للاحتراق.. لذلك كان لابد ان اجرؤ على الاقتراب من تلك النار حتى أطفئها بالكتابة " [42] وهذا يدل حجم الألم المضاعف في داخلها فتوظفه على الورق مع علمها بانها ستحترق، وتقول أيضا: " سألتقي ومنذ اليوم وفي كل ليلة معها على الورق، ولا ادري ماهو وقت نهاية ذلك.. او وقت لقائي بها.. " [43]، وأضافت بقولها: " لسنوات قادمة ستصبح هيام النجمة البراقة التي تهديني في لحظات الظلمة.. ستلحقني أينما كنت.. بعينيها البراقتين وظلها الخفيف الشفيف.. ستصفق لي حينا.. ستضع يدها على فمي حينا اخر "،[44] وهذا يدل على ان وداد جعلت من هيام سبيلها الادبي والفكري تسلكه للوصول الى افاق عالية.

وبعدها نجد ان الرواية تناولت الزمن الواقعي وهو الصباح بقولها: " سأكون معه.. حيث يتقد النبض وتتدفق الحروف على السطور في صباح يغني فقط للعاشقين " [45]وهنا تشير الى قدسية الحب وتميزه كقوة طبيعية تُحيي الكون، والصباح يرمز للتجدد والامل لكنه هنا يُختطف ليكون حكرا على العشاق، مما يعكس هيمنة الحب على ادراك الزمن، وقولها (صباح يغني) تدفع القارئ لتأمل العلاقة بين الحب والخَلق.

2-1-3. تسريع السرد

يحدث تسريع السرد حين يلجأ السارد الى تلخيص وقائع واحداث فلا يذكر عنها الا القليل، او حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ماحدث فيها مطلقا [46]، فهو سرد احداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات او اشهر) في جملة واحدة او كلمات قليلة، انه حكي موجز وسريع وعابر للاحداث دون التعرض لتفاصيلها يقوم بوظيفة تلخيصها [47].

فقد ورد هذا النوع من السرد في الرواية مثل: " بعد مرور كل هذه السنوات... عشت بعدها ثلاث سنوات اسكن سردابا... منذ السنوات الأولى معه... في كل مرة تأتي اليّ...لسنوات قادمة... ألتقي به لساعات ثم يختفي لاسابيع..." [48] يظهر تسريع السرد في النص من خلال استخدام تعبيرات موجزة تلخص فترات زمنية طويلة، حيث يُعبر الشاعر عن مرور السنوات بشكلٍ يختصر الوقائع والأحداث، مما يساهم في إحداث شعور بالحركة السريعة والفاعلية في الرواية. تتجلى هذه التقنية في العبارات مثل "بعد مرور كل هذه السنوات" و"عشت بعدها ثلاث سنوات"، حيث تختصر تلك الجمل فترات زمنية واسعة وتختزل تجارب غنية في كلمات قليلة، مما يعطي القارئ لمحة سريعة عن حياة الشخصية وتأثيرات الزمن عليها. كما يتضح من عبارة "ألتقي به لساعات ثم يختفي لأسابيع" كيف يُبرز تسريع السرد العلاقة المتقلبة والغامضة بين الشخصيات، موحدًا بذلك بين الأبعاد الزمنية المختلفة بطريقة تجعله يشعر بضغط الوقت وتواتر الأحداث. بهذا الشكل، يُعكس تسريع السرد ديناميكية الحبكة ويُساعد على تركيز الانتباه على المشاعر والمواقف الرئيسية دون الالتفات إلى التفاصيل، مما يسهل على القارئ إدراك تطورات الشخصية الرئيسية وتجاربها دون تشتت.

2-3-1. الحذف

هو حذف فترة طويلة او قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع او احداث، فلا يذكر عنها السرد شيئا ويشير اليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبيل (ومرت أسابيع، مضت سنتان) [49]، وقد يكون الحذف محددا مثل: "خرجت من عندهم بعد ثلاثة اشهر ولا دمع في عيني...سنة ونصف قضيناها سويا..." [50]،وقد يكون الحذف غير محدد مثل: " كان الخوف على الأيام القادمة...مضى عليها وقت طويل... حتى وان كان فترة قصيرة..."[51]، توضح هذه الأمثلة المتنوعة جملة من الفترات المحذوفة في الرواية وذلك من خلال اسقاط احداثها وتجاوزها بغية تسريع السرد وعدم تعطيل سيرورته والابتعاد عن الدخول في التفاصيل.

3. الدراسات السابقة

- مامة ، دحو (2013) ، بناء الزمن والمكان في الرواية العربية ، مجلة الاداب والعلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، العدد السادس عشر .

- شرفي ، شمس الدين (2012) ، بنية الزمن في الرواية العربية المعاصرة ثلاثية البحر لحنامينة نموذجا ، مجلة المعارف، المجلد السابع ، العدد الثالث عشر .
- هالة ، علاق ، ملاحي علي (2020) ، بناء الزمن في المجموعة القصصية " اخاديد على شريط الزمن " لبشير خلف ، مجلة المدونة ، المجلد السابع ، العدد الأول .
- السعيد ، عموري (2021) ، بنية الزمن في الرواية السعودية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف أنموذجا ، دفاتر البحوث العلمية ، المجلد التاسع ، العدد الأول .
- النوعي ، عبد القادر (2024) ، مالك بن نبي والزمن التقاص بين طرح مالك بن نبي وطرح الدكتور مصطفى محمود حول فكرة الزمن ((قراءة أنثروبولوجية)) ، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد الخامس والعشرون ، العدد الأول .

4. الأطر النظرية والتطبيقية

4-1. المكان في الرواية ودلالته السيميائية في الرواية

4-1-1. أهمية المكان في الرواية

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي لان المكان في كل ابعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص، وبكل ما يحويه من شخصيات وازمنة واحداث، ان عنصر المكان يتميز بخصوصيته وبالوظائف المتعددة التي تتحكم في تكوين اطار الحدث كما انها تساعد القارئ على التخيل والتصور، والامكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت امكنة مغلقة او مفتوحة او امكنة ذات ابعاد اقتصادية او اجتماعية او فلسفية او سياسية، لها دورا فعالا في تفعيل العمل الادبي والفني فهو مسرح الاحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية[52] تبرز الأبعاد السيميائية للمكان في تناقضاته ودلالاته، فكل موقع يُستخدم في السرد يحمل معاني خاصة تؤثر على الفهم النفسي والعاطفي للقارئ. فالمكان يمكن أن يجسد الأمل أو الإحباط، الأمان أو الخوف، مما يُعزز من شعور القارئ بتجارب الشخصيات ويُعمق من تفاعله مع النص. من خلال اختيارات الكاتبة وتفاصيل تصوير المكان، يتضح كيف أن البيئة المحيطة تضفي عمقًا إضافيًا على التوترات والصراعات النفسية، مما يجعل المكان جزءًا لا يتجزأ من الحوار الداخلي للشخصيات وعوامل التأثير التي تحدد مصائرهم.

فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد أرقى في صنع الابداع الفني، فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف في وجود العمل كله[53].

لقد تجسد المكان في رواية " قد شغفها حبا " فراح متنوعا بين المغلق والمفتوح، حيث اضفى على الرواية حيوية ودلالة، وقد جاء مكملا لادوار مكونات السرد الأخرى كالزمن مثل: " كان لمجيء سعد العرابيد الى بيتنا..حتى وان كان لفترة قصيرة " و " مرّاكثر من أسبوع قبل ان يخبرنا أبو صهيب الذي نسكن منزله.." [54] ويُعتبر المكان عنصرًا مهمًا في تشكيل الأحداث، حيث تُظهر العبارات مثل "كان لمجيء سعد العرابيد إلى بيتنا" و"مرّ أكثر من أسبوع قبل أن يخبرنا أبو صهيب الذي نسكن منزله" كيف يُكمل المكان دور الزمن في بناء الحبكة، مُعززًا من الشعور بالتوتر والانتظار. تعكس البيئات المغلقة حالة العزلة والضيق، بينما تُضفي المساحات المفتوحة شعورًا من الحرية والاحتمالات، مما يُبرز التناقضات العاطفية التي تعيشها الشخصيات.

والشخصية التي كشفت عن وضعيتها النفسية والجسدية والسياسية بقولها: " ويجلس على كرسيّ متحرك ويتنقل في القطاع تحت الأرض.." [55]وكيف صورت المكان الذي تعيش فيه كأنه قبرا تستطيع التنفس فيه من خلال الكلمات التي أصبحت بمثابة مصدر الحياة لها بقولها: " أسكن سردابا موحشا لا بصيص نور ينفذ اليه.. لا اتنفس سوى كلماته ولا أرى الا صورة التي ألصقها على الجدران " [56] تتجلى أهمية المكان ودلالاته في النص من خلال تصويره كبيئة تعكس الحالة النفسية والجسدية والسياسية للشخصية، حيث يُستخدم الكرسي المتحرك ليشير إلى القيد والعجز، بينما يُصوّر السرداب المظلم كقبر يختزل واقع الشخصية الوجودي، مما يعكس شعور الوحدة والعزلة. تعبر الشخصية عن تراكمات الألم والاختناق من خلال قولها: "أسكن سردابًا موحشًا لا بصيص نور ينفذ إليه"، مما يُبرز كيف أن المكان يُصبح مصدرًا للمعاناة بدلًا من أن يكون ملاذًا. وفي الوقت نفسه، تكشف عن اعتمادها على الكلمات كسبيل للتنفس والبقاء، حيث تتحول الكلمات إلى مصدر حياتها وسبيلها للتواصل مع العالم الخارجي، مما يُظهر العلاقة الديناميكية بين المكان والأفكار التي تشغل عقلها. هذا التداخل بين المكان ووضع الشخصية يعكس عمق الصراع الذي تعيشه، ويُبرز كيف يمكن للمساحات المحيطة أن تعكس تجارب إنسانية عميقة ومعقدة.

4-1-2. أنواع المكان في الرواية

لقد اهتم الدارسون بالرواية اهتماما كبيرا فبحثوا في نشأتها ومكوناتها وعناصرها، ومن بين هذه العناصر انه عنصر المكان فأطلق عليه المكان الروائي فهو يقوم بدور فاعل وفعال في بناءها وتركيبها فمنه تنطلق الاحداث وفيه تسير الشخصيات، لقد جسدت الرواية مجموعة من الأمكنة حيث تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة ابسط ما يمكن ان نقول عنها انها ذات اذواق ونكهات مختلفة أعطت للنص ذوقا وايقاعا وصدى، وساعرض بعض الأماكن المفوحة والمغلقة المتوفر عليها في متن الرواية.

4-1-2-1. الأماكن المغلقة

تعد الأماكن المغلقة أماكن محددة بواسطة ابعاد معلومات، وهي ترمز للنفي والكبت، اذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن عدم القدرة على الفعل او التفاعل مع العالم الخارجي او بعبارة أخرى العجز، اذ يحتضن المكان المغلق عددا محدودا من البشر ونوعا من العلاقات البشرية [57]، فالاماكن المغلقة تؤدي دورا محوريا في الرواية لانها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي، اذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد الملئ بالافكار والذكريات والامال وحتى الخوف والتوجس. ومن اهم الأمكنة المغلقة في روايتنا:

السرداب: اسكن سردابا موحشا لابصيص نور ينفذ اليه

الحفرة: الرجل الذي يدير عمليات القتال وهو جالس في حفرته

البئر: من وقع في مصيدة او غرق في بئر

المنزل: دخلوا المنزل رجال السلطة الفلسطينية بصحبة مجندة إسرائيلية

الغرفة: تجلس في وسط الغرفة التي تعج بالنساء..

الجامع: سمعته.. شيخ الجامع وهو بيقول لزوجي هامسا..

الحزانة: أحيانا تفتح الخزانة بلا سابق رغبة فتندلق المشاهد..

الجامعة: وانا امسك بكتاب من كتبه التي كان يدرس فيها بالجامعة..

حي التفاح: عندما وصلنا حي التفاح شمال مدينة غزة..

التابوت: ترفعه الى صدرها تتشبث به معانقة وتضعه بسرعة في التابوت[58] تتضمن الدلالات السيميائية للأماكن المغلقة في النص رموزًا عميقة تعكس المأساة والمعاناة التي تعيشها الشخصيات، حيث يُجسد السرداب الموحش، الذي لا ينفذ إليه بصيص من النور، شعور العزلة والاختناق، بينما تشير الحفرة إلى التحكم والقوة من قبل الرجل الذي يدير عمليات القتال، مما يبرز القهر السياسي والاجتماعي. أما البئر، فترمز إلى الفخ الذي يقع فيه الفرد أو الغرق في مشاعر اليأس وفقدان الأمل. يشير المنزل، الذي يدخل فيه رجال السلطة مع مجندة إسرائيلية، إلى انتهاك الخصوصية والقسوة التي يعيشها الناس تحت الاحتلال. الغرفة التي تعج بالنساء تمثل تجمع المعاناة والمقاومة، بينما تعبر الحزانة عن انفتاح الذكريات بطريقة غير مرغوب فيها، كاشفةً عن تأثير الماضي على الحاضر. الجامعة، من جهة أخرى، تشير إلى المعرفة والرغبة في التعلم، بينما حي التفاح يرمز إلى المكان الجغرافي الذي يحمل معاناة الناس. أخيرًا، يرمز التابوت إلى الفراق والفقد، حيث يُعبر عن شغف الشخصيات بحياتهم ومعاناتهم. هذه الأماكن المغلقة تبرز تجاربهم الإنسانية وتعكس الواقع المرير الذي يعيشه الأفراد في ظل الظروف القاسية.

4-1-2-2. الأماكن المفتوحة

هي أماكن تتجاوز كل محدد ومقيد نحو الاتساع والتحرر أي عكس الانغلاق فيمكن ان تلتقي فيها اعداد مختلفة من البشر، كما تزخر بالحركة والضجيج والحياة لذلك في هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الاخرين ويتلاشى الشعور بالوحدة والعزلة، ويعرفه (عبد الحميد بوراوي) فيقول: " نقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر واشكال متنوعة من الاحداث الروائية وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات " [59]

ومن خلال دراستنا رصدنا اكثر الأمكنة المفتوحة ورودا في رواية " قد شغفها حبا " اذ لها دلالات عميقة باعتبارها امكنة ترتبط بها الشخصيات الروائية وتتفاعل معها، حيث تمثلت هذه الأمكنة في:

الرصيف: ابيع حزني على رصيف بالدّم لا يهم..

السوق: قبل استشهاده بايام اخذني الى السوق..تاخذني الحجة الى السوق.

النجوم: غير انيّ اجزم بان النجوم تتلألأ بين كفيه..

الحديقة: غير انه علمني كيف ازرع حديقتي به..

السدرة: لاصل الى السدرة.. عند سدرة الحب.. اقف عند السدرة..

نابلس: هيام التي تعيش في مدينة نابلس الان..

البحر: ان امسك القلم لاكتب عن البحر ذاته..تشبه حكاية ذلك البحر..نركض ونلهو وناكل واطفالنا حولنا يملؤون البحر بهجة وضوءا..

شجرة الصنوبر: كم كنت اطرب عندما يناديني بشجرة الصنوبر..لماذا تراوح بين شجرة الصنوبر وعطر الياسمين..اراكِ كشجرة الصنوبر قوية شامخة..

بيت ام هانئ: يوم قدم الى بيت ام هانئ وكانت تعجن..

الطريق: وقف في الطريق واذا شفت يحيى او احد المطاردين..

غزة: موج من فوقه موج من فوقه سحاب.. هذه هي غزة الان..غزة بلا عيون في عمق الظلمات، ما فائدة العيون وليس هناك نور..

محطة الوقود: وضع الخاروف على بعد 500 متر من محطة الوقود [60]

الشارع: لم اكن اقطع الشارع حتى لو فيه سيارة واحدة ولو كانت السيارة بعيدة

الشاطئ: هذا ماحدث مع تلك المرأة الجالسة قرب الشاطئ..لم اعد اصبو لاجلس مع يوسفي على شاطئ وهمي يزخر بانين الأمهات الثكالى..بان امشي قرب الشاطئ بصحبتك وتحت جناحك..التي تزداد يوما بعد يوم حتى تملأ الشاطئ قمصان يشبه بعضها بعضا [61] تتجسد الدلالات السيميائية للأماكن المفتوحة في النص من خلال تفاعل الشخصيات الروائية مع الفضاءات المحيطة التي تعكس حرية الحركة والتجارب الإنسانية الغنية. يمثل الرصيف مكانًا للبكاء والتعبير عن الحزن، حيث يتم بيع الحزن بدموعه، بينما يشير السوق إلى التواصل الاجتماعي والتجارب المشتركة التي تجمع الشخصيات، كما في زيارات الحجة. النجوم تجسد الأمل والارتباط الروحي، حيث تتلألأ بين كفي المحبوب، مما يعكس رغبة الشخصيات في الفرح والجمال. أما الحديقة والسدرة، فتعبران عن الحياة والنمو، حيث تمثلان تلقي المعرفة والتعلم حول الحب والازدهار. تبرز نابلس كمدينة تحمل ذكريات شخصية وعاطفية، بينما يرمز البحر إلى الحرية والبهجة، حيث يرتبط الأطفال بالسعادة ولهوهم على ضفافه. شجرة الصنوبر تمثل القوة والثبات، مما يعكس الفخر بالهوية. بالإضافة إلى ذلك، تشير أماكن مثل بيت أم هانئ إلى التجارب المنزلية والذكريات المحلية، بينما تعكس غزة مشاعر الألم والظلام في ظل الاحتلال. محطة الوقود والشارع ترتبط بواقع الحياة اليومية، مما يُظهر الصراع من أجل البقاء، في حين يعطي الشاطئ للمشاعر دلالات الفقدان والحلم المعيشي في عالم مشحون بالألم. هذه الأمكنة المفتوحة تُعزز من عمق التجربة الإنسانية، مُعبرة عن رغبات الشخصيات في الحرية والتواصل والأمل رغم الظروف القاسية.

4-2. الدلالة السيميائية للمكان في الرواية

4-2-1. سيميائية الأماكن المغلقة

4-2-1-1. الغرفة

تمثل الغرفة جزء من أجزاء البيت، ووحدة من وحداته تمتاز بمحدودية مساحتها، تمثل عطاء الانسان الخاص يألفه ويتحرك فيه بحرية اكثر، وتتعدد الغرف في البيت قد تكون للجلوس مثل غرفة الاستقبال او مخصصة للنوم وغيرها، فهي مراة صاحبها تصاحبه في السراء والضراء وتشاركه الهموم والافراح في كل المناسبات والفصول،

مثلت هذه الغرفة مسرحا خياليا لمواصفات زوجها وهي تنثر عطره امام النساء بقولها: " تجلس في وسط الغرفة التي تعج بالنساء.. تنثر عطره في فضائنا الصامت.. "الى ان تحولت تلك الغرفة الى مكان للعزاء بقولها: " الصمت يسكن الغرفة التي تضج بالمعزين.." [62]وقد تكون تحمل دلالات الخوف بقولها: " ادخل عليه الغرفة فجأة فاشعر بان الخوف ينغل في روحه يمص دمه ولا يتركه يهدأ او ينام "[63]

4-2-1-2. الجامعة

هي مؤسسة اكاديمية ومنارة للمعرفة والبحث العلمي تضم طلبة يمثلون نخبة المجتمع وصفوة الناس من مختلف الجهات والجنسيات، وتمثل مكانا مغلقا حيويا يدب بالحياة وقصص ومغامرات الطلبة الى جانب ما يتلقونه من علم.

وقد ورد ذكر الجامعة في روايتنا حيث أصبحت الجامعة منارا لوداد من خلال عشقها لزوجها بلال: " وانا امسك بكتاب من كتبه التي كان يدرس فيها بالجامعة " و " ووعدني ان يدعمني لاكمل دراستي بالجامعة " و " ها انا ادخل الجامعة وامسك كتبه وادرس تخصصه نفسه، اشم رائحة أنفاسه وورده الجاف داخل الصفحات.. اتتبع خطى أصابعه وخربشات قلمه في كل كتبه ودفاتره " [64]

4-2-1-3. سيارة التاكسي

هي وسيلة من وسائل النقل تضفي جمالا وحياة، وهي كالشوارع المفتوحة رغم انغلاقها تلتقط العديد من قصص الناس كقصة روايتنا، وهي كيان حديدي ضيق يتجاوز المسافات فهي تنتقل بسرعة دلالة على الحب الاستعجالي بغية الوصول الى ثمرة ذلك العشق.

وقد ورد ذكر السيارة في روايتنا: " عندما راني الشاب جهزت نفسي بهذه السرعة ذُهل وخرج بسرعة واتى بسيارة وضع على نوافذها ستائر غامقة اللون " و " قبل ان نصعد الى السيارة اعطانا هويتين، وقال لي احفظا اسماءكما " و " سارت السيارة وشذا يحيى يقترب مني، وهل يملك غيره ذاك الشذا ؟ " و " حينها بدأت أزيح الستائر عن شباك السيارة، اقرأ اللافتات "[65] تتجلى الدلالة السيميائية للمكان من خلال تصوير السيارة كوسيلة تنقل تحمل معها معاني متعددة تعكس التغيرات النفسية والظروف الاجتماعية للشخصيات. فالسيارة تُعبر عن حالة من الحركة والانتقال، لكنها أيضاً تجسد شعور العزلة والحذر، كما يتضح من وصف ستائرها الغامقة التي تُضفي طابعًا من الغموض والأسرار على الرحلة. من خلال العبارات، مثل "استعدت نفسي بهذه السرعة" و"أعطانا هويتين"، يظهر كيف أن التواصل والهوية يصبحان محوريين في تجربة السفر، مما يدل على ضرورة الاحتفاظ بالأسماء والسرية في سياق قد يكون محفوفًا بالمخاطر. كما يرتبط الشذا الخاص بالشخصيات بالذكريات الحميمة، مما يُعزز من الإحساس بالحب والاتصال العاطفي داخل فضاء السيارة المغلق.

4-1-2-4. البيت

هو مكان مغلق له خصوصية وحرمة، يعد سجل المشاعر حافظا لاسرار العائلة وكل غرفة فيه تحمل ذكريات، وهو الخلية الأولى الأساسية لبناء الاسرة والمجتمع وهو مصدر الدفء والاستقرار وعنه يقول (غاستون باشلار): " البيت هو ركننا في العالم، انه كما قيل قبل مرارا وتكرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى " [66].

ويقول (محمد بوعزة): " يمثل البيت كينونة الانسان الخفية، أي اعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فاننا نعلم اننا كنا داخل انفسنا، في البيت ينطوي الانسان على نفسه لانه يمنحه شعورا بالهناء والطمأنينة والراحة " [67].

وقد ورد البيت في روايتنا من خلال جزءياته او بعينه: " أغلق الباب وخرج " و " وفي غضون دقائق كنت اقف امام باب المنزل " و " يوم قدم الى بيت ام هانئ كانت تعجن " و " دخلوا المنزل رجال السلطة الفلسطينية بصحبة مجندة إسرائيلية " و" الصمت يسكن الغرفة التي تضج بالمعزين " و " بعد منتصف ليلة خروجنا من بيت ام هانئ، ووصولنا لبيت عدنان الغول " و " واتكوّر انا وبراء في مكان قصي من الغرفة " و لم يأتِ عدنان الغول الى سطح منزلنا لثلاث ليال متواصلة " و " فقد جاء الى بيتنا في رافات والتقيت به في نابلس مع يحيى " [68]تتجلى الدلالة السيميائية للمكان في النص من خلال تصوير البيت كفضاء معقد يتضمن مشاعر الأمان والخصوصية، ولكنه أيضًا يعكس التوتر والانتهاك، كما يتضح من دخول رجال السلطة، مما يعكس الازدواجية في الحياة اليومية تحت الاحتلال. يمثل البيت أيضًا مركزًا للتجمع والتعازي، حيث تُعبر الأجواء عن الصمت والحنين، مما يجعل منه ساحة لتفاعل الذكريات والمشاعر الإنسانية المتعددة.

4-2-2. سيميائية الأماكن المفتوحة

4-2-2-1. الشارع

هو فضاء مفتوح ومحصور في ان واحد فهو مفتوح من جانبه محصور بالبيوت والحيطان والحواجز، وهو مكان للمشي والعبور فيه يمارس الانسان حياته بكل حرية وانطلاق ذهابا وإيابا للعمل والدراسة، فالشارع نابض بالحياة وهو شريان المدينة [69].

ويعد الشارع مادة أساسية في الرواية عموما، وقد شغل حيزا كبيرا في روايتنا وشكّل جسرا طويلا بالنسبة لوداد بقولها: " فمنذ طفولتي لم اكن اقطع الشارع حتى لو فيه سيارة واحدة " و " وفعلا قام بعمل عدة استطلاعات مثل اراء الشارع الفلسطيني في الفصائل الفلسطينية او غيرها من القضايا اليومية التي تشعل الشارع الفلسطيني "و " رح اربطه بسيارتي وادور فيه كل الشوارع في تل ابيب ثم اقطعه لقطع قطع واعطي كل يهودي قطعة " [70] تتجلى الدلالة السيميائية للشارع في الرواية كمكان يجسد التوتر الاجتماعي والسياسي، حيث يمثل حيزًا حيويًا للتفاعل بين الأفراد وقضاياهم اليومية، بينما يُعبر عن الخوف والاحتراز، كما يُظهر الرغبة في التغيير والتمرد على الأوضاع الراهنة من خلال استكشافه وقطع المسافات..

4-2-2-2. البحر

يطلق على أي تجمع كبير للمياه المالحة يتصل بالمحيط او على البحيرات المالحة غير المتصلة بالبحار او المحيطات ومن خصائص كلمة (ب، ح، ر) هي ان الباء صفتها الجهر والشدة والحاء صفتها الهمس والرخاوة، والراء الجهر والشدة والتكرار [71]، ويقول عنه (كارل يونغ): " ان البحر يرمز الى اللاوعي التي تتجسد فيه امال الانسان واحلامه ورغباته عارية عذراء لم تعرف قناعا " [72].

كان البحر بوصلة المشاعر له دلالات عدة منها: انه كان مصدرا للفرح كما كان رمزا للبهاء والجمال فنجده لعب دورا كبيرا في روايتنا ومنها: " صرت اشمئز من بحر يشرب البؤس بشراهة " و " صمتت وألقت بانكسارها للبحر الذي فاض دما " و " تحدق في البحر وكأنها تقول: القذارة هي ان يصدق العالم كله رواية الذئب.. ويكذب مشاعر الام ورؤياها " و " استمرت في الذهاب يوميا الى البحر.. تنشر قمصان أولادها الستة...لا يجمعها سوى الرعب والامهات المكلومات وموجات بحر يحمل صورهم ليخلدها " [73] تتجلى دلالات البحر في الرواية كمكان محوري يعكس التناقض بين الفرح والحزن، حيث يمثل رمزًا للجمال والحرية، ولكنه أيضًا يتحول إلى مصدر للاشمئزاز والألم عندما يُشرب البؤس ويُعبر عن المعاناة. تتجلى هذه الدلالات في تعبيرات مثل "فاض دما" و"تحمل صورهم ليخلدها"، مما يجعل البحر شاهداً على الفقدان والألم العميق، ويُظهر كيف يرتبط البحر بمشاعر الأمهات المكلومات ورغباتهن في الاحتفاظ بذكريات أطفالهن.

5. الخاتمة

من خلال بحثنا عن السيميائية لعنصر الزمان والمكان في رواية " قد شغفها حباً " لنردين أبو نبعة توصلنا الى مجموعة من النتائج التالية:

يُعتبر الزمن العنصر المحوري في العمل الروائي، حيث يتشكل من خلاله النسيج الدرامي للأحداث ويُحدد مسار الشخصيات وتجاربها. في هذه الرواية، يأتي الزمن كعمود فقري ينظم العملية السردية، حيث يُحرك الأحداث ويعطي لكل لحظة دلالتها ومعناها. يتم توظيف الزمن بذكاء لإظهار التداخل بين الماضي والحاضر، مما يساهم في عمق الشخصية وتطور الأحداث، حيث تبرز تأثيرات الزمن على القرارات والعلاقات. من خلال الانتقال بين فترات زمنية مختلفة، يُتيح الزمن للقارئ فهم التوترات والصراعات التي تعيشها الشخصيات، ويعكس بشكل فعّال تجاربها الإنسانية. يُظهر الزمن في الرواية أيضًا كيف أن اللحظات الفريدة والأحداث اليومية تُشكّل حياة الأفراد، وأن كل ثانية تحمل في طياتها المعاني والأحاسيس التي تُساهم في إثراء السرد، مما يُعزز من التفاعل العاطفي مع القارئ وينقل له تجربة عميقة وغنية بالأبعاد النفسية والاجتماعية.

لقد طغى الزمن النفسي على الزمن الواقعي في الرواية، حيث كانت الشخصية الرئيسية (وداد) تعيش في دوامة من الاضطرابات النفسية التي جعلت من الزمن الداخلي يتفوق على تسلسل الأحداث الفعلي، مما أضفى دلالات عميقة شكلت جوهر الرواية. تجلت تقنيات تسريع السرد بكثرة، متكاملة مع حجم القصة وأحداثها، مما سمح بإنجاز التوترات النفسية بشكل مكثف وسريع. كما كان للتوتر حضور كبير في النص، حاملاً دلالات خاصة أثرت في مسار الرواية وأضفت عليها طابعاً جمالياً فنياً مرتكزاً على الصراع والمعاناة. علاوة على ذلك، كان للمكان مركز بارز، بوصفه الإطار الذي احتضن الأحداث وحرك الشخصيات، مما ساهم في خلق تفاعل ديناميكي بين الزمن والمكان، ومكّن القارئ من تلمس أبعاد التجربة الإنسانية التي عاشتها الشخصيات.

تجسدت في الرواية مجموعة من الأمكنة المغلقة والمفتوحة، حيث حملت كل منها دلالات سيميائية متنوعة تعكس الأثر النفسي الذي تتركه الشخصيات عند تواجدها في تلك الفضاءات. عكست الأماكن المغلقة شعور العزلة والاختناق، مما كان له أثر عميق على حالة الشخصية الرئيسية، في حين تجسد الأماكن المفتوحة حيوية وحرية، على الرغم من قلتها، مما أضفى على السرد ديناميكية وتنوعاً. كان لتنوع هذه الأمكنة دور كبير في منح حركة للأحداث، وكسر جمود الخطاب الروائي، حيث أظهر تفاعلات الشخصيات مع محيطها وأثر ذلك على تطور الأحداث. تلك العوالم المتنوعة، التي تناقضت فيها مشاعر السجن والانطلاق، ساهمت في إثراء السرد وجعلت التجربة الإنسانية أكثر تعقيداً وعمقاً، مما أتاح للقارئ التفاعل مع الجوانب المتنوعة للحياة والمشاعر الإنسانية.

- ان هذا البحث كشف لنا واكد على وجود علاقة تكاملية بين الزمان والمكان، فلا يمكن لنا ان ندرس عنصرا دون الاخر، وكليهما حققا تلاحما مع المكونات السردية الأخرى مبنى ومعنى.

6. المصادر والمراجع

القرآن الكريم
ابن منظور، محمد بن مكرم (1990). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.
الأحمر، فيصل (2011). الدليل السيميولوجي، فيصل الأحمر، دار الالمعية، الجزائر، ط1.
باشلار، غاستون (1984). جماليات المكان، ، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2.
بحراوي، حسن (1990). بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
بورايو، عبدالقادر (1994). منطق السرد: دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

بوعزة، محمد (2010). تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم وناشرون، بيروت، ط1.
تشاندار، دانيال (د.ت). أسس السيميائي، دانيال: تر طلال وهمية مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
الخليل، إبراهيم محمود (2003). النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، الجامعة الأردنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1.
الرازي، محمد بن عبد القادر (1997). مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1.
الرفاعي، بدر سيد عبدالوهاب (2007). السيميائيات، مجلة عالم الفكر، ج 3، مع 35، الكويت، مارس.
سيميائية الزمان والمكان (رسالة ماجستير)، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، 2024م
صالح، صبحي (1962). دراسات في فقه اللغة، المكتبة الاهلية، بيروت، ط1.
صليبا، جميل (1982). المعجم الفلسفي: بالفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب، بيروت، ج2.
طالب، أحمد (د.ت). جمالية المكان في القصة القصيرة، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران.
عودة، صبيحة؛ وغسان كنفاني (2006). جمالية السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م
قاسم، سيزا (1984). ناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
القصراوي، مها حسن (2004). الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء.
مرتاض، عبد المالك (1998). نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.
مصطفى، إبراهيم وآخرون (د.ت). المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع تركيا.
النعيمي، أحمد حمد (2004). إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.
يقطين، سعيد (1979). تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
يونغ (1978). أسطورة الموت والانبعاث للشعر العربي الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

Abstract
This study examines the semiotics of time and place in the novel "He Fell in Love with Her." The research focuses on analyzing how temporal and spatial dimensions contribute to shaping the reader's experience and directing their emotions. The importance of this research stems from the necessity of understanding the complex relationship between time and place in the novel, as they are elements of survival and continuity that shape events and influence the development of characters. The semiotics of time and place are among the most prominent critical tools that aid in analyzing literary texts, as they enhance the reader's understanding of narrative structures. The necessity of this research stems from its ability to shed light on how time and place contain cultural, social, and psychological connotations that reflect the reality of characters and enhance their experiences. The study is based on a semiotic approach and textual analysis, where the temporal and spatial elements in the novel are analyzed using the concepts of semiotic theory and its critical applications. The focus is on questioning the text and the interaction between characters, time and place. The elements of time and place are essential aspects of the novel "He Fell in Love with Her" by the writer Nardin Abu Nabaa, as they played a major role in shaping the events and characters. Time embodies the sensitive historical periods in the Palestinian conflict, especially during the 2000 Intifada and its aftermath, specifically the 2008 Gaza War, while place represents the battlefield between the occupation and the resistance of the Palestinian people, forming a dramatic background that reflects the reality of political divisions and human suffering. In this way, the novel reflects profound human experiences through the semiotics of time and place, which makes the reader interact with the events and feel the weight of the suffering and hopes surrounding the characters of the novel. We divided

this research into an introduction and two sections: the first is the semiotics of time and its significance in the novel, and the second is the semiotics of place and its significance in the novel, until we arrived at a set of results mentioned in the conclusion.

الهوامش

(1) ابن منظور ،1990 ، 312
(2) مصطفى ، د. ت ، 466
(3) سورة الفتح: الاية 29
(4) مصطفى ، د .ت ، 466
(5) سيميائية الزمان والمكان ، رسالة ماجستير ، 2024 ، 3
(6) الرفاعي ، 2007 ، 16
(7) تشاندر ، د . ت ، 29
(8) الأحمر ، 2011 ، 8
(9) الخليل ، 2003 ، 105
(10) الرازي ، 1997 ، 127
(11) مرتاض ، 1998 ، 172
(12) يقطين ، 1979 ، 63
(13) بحراوي ، 1990 ، 108
(14) ابن منظور ، 1990 ، 177
(15) صليبا ، 1982 ، ج 2 ، 412
(16) سورة الزمر: الاية 39
(17) سورة مريم: الاية 22
(18) جمالية المكان ، غاستون باشلار ، 6
(19) جمالية المكان ، غاستون باشلار ، 31
(20) بو عزة ، 2010 ، 99
(21) بو عزة ، 2010 ، 99
(22) بحراوي ، 1990 ، 27
(23) بحراوي ، 1990 ، 31 - 32
(24) قاسم ، 1984 ، 106
(25) مرتاض ، 1998 ، 130
(26) بحراوي ، 1990 ، 113
(27) قاسم ، 1984 ، 37
(28) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 9
(29) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 181
(30) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 11
(31) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 14
(32) سيميائية الزمان والمكان ، رسالة ماجستير ، 36
(33) سيميائية الزمان والمكان ، رسالة ماجستير ، 37
(34) عودة ، 2006 ، 76 - 77
(35) القصراوي ، 2004 ، 24
(36) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 20
(37) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 20
(38) النعيمي ، 2004 ، 22
(39) القصراوي ، 2004 ، 24
(40) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 16
(41) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 16
(42) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 26
(43) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 26
(44) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 27
(45) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 27
(46) بو عزة ، 2010 ، 93
(47) بو عزة ، 2010 ، 93
(48) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 9 - 21
(49) بو عزة ، 2010 ، 94
(50) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 47 - 50
(51) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 48 - 77
(52) طالب ، د . ت ، 50
(53) بحراوي ، 1990 ، 33
(54) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 76 - 77
(55) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 10
(56) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 11
(57) بوراوي ، 1994 ، 146 - 147
(58) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 11 - 103

(59) بوراوي ، 1994 ، 148
(60) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 11 - 54
(61) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 58 - 71
(62) نردين أبو نبعة ،2018 ، 50 - 55
(63) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 81
(64) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 59 - 60
(65) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 28 - 29
(66) باشلار ، 1984 ، 36
(67) بو عزة ، 2010 ، 106
(68) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 21 - 77
(69) يقطين ، 1979 ، 124
(70) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 58 - 87
(71) صالح ، 1962 ، 35
(72) يونغ ، 1978 ، 103
(73) نردين أبو نبعة ، 2018 ، 68 - 71